

١٠٧- ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ﴾: يُصِيبُكَ ﴿اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ كَفَرْتُمْ وَرَضُوا ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾: رَافِعٌ ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لَهُ﴾: دَافِعٌ ﴿لِفَضْلِهِ﴾ الَّذِي أَرَادَكَ بِهِ ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ أَي: بِالْخَيْرِ ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

١٠٨- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أَي: أَهْلُ مَكَّةَ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ لَأن ثَوَابَ اهْتِدَائِهِ لَهُ ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لَأن رِيسَالَ ضَلَالِهِ عَلَيْهَا ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ فَاجْبِرْكُمْ عَلَى الْهُدَى.

١٠٩- ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ مِنْ رَبِّكَ ﴿وَاصْبِرْ﴾ عَلَى الدَّعْوَةِ وَأَذَاهُمُ ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ فِيهِمْ بِأَمْرِهِ ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾: أَعْدَلُهُمْ، وَقَدْ صَبَرَ حَتَّىٰ حَكَّمَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِالْقِتَالِ، وَأَهْلَ الْكِتَابِ بِالْحِزْبَةِ.

﴿سُورَةُ هُودٍ﴾

١- ﴿الر﴾ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ بِذَلِكَ، هَذَا كِتَابٌ أَحْكَمْتَ آيَاتِهِ بِعَجِيبِ النِّظْمِ وَبِوَدِيعِ الْمَعَانِي ﴿ثُمَّ فَضَّلْتُمْ﴾: بَيَّنْتُمْ بِالْأَحْكَامِ وَالْقَصَصِ وَالْمَوَاعِظِ ﴿مَنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٌ﴾ أَي: اللَّهُ.

٢- ﴿أَنْ﴾ أَي: بَأَنَّ ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكَم مِّنْهُ نَذِيرٌ﴾ بِالْعَذَابِ إِنْ كَفَرْتُمْ ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بِالثَّوَابِ إِنْ آمَنْتُمْ. ٣- ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ مِنْ الشَّرْكِ ﴿ثُمَّ تَوْبُوا﴾: ارْجِعُوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بِالطَّاعَةِ ﴿يَمْتَعِكُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿مَتَاعًا حَسَنًا﴾ بِطَيِّبِ عَيْشٍ وَسَعَةِ رِزْقٍ ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هُوَ الْمَوْتُ ﴿وَيُؤْتِ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ فِي الْعَمَلِ ﴿فَضْلَهُ﴾: جِزَاءَهُ ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾، فِيهِ حَذْفُ إِحْدَى الثَّانِيَيْنِ، أَي: تُعْرَضُوا ﴿فَإِنِّي أَخَافُ﴾ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٤- ﴿إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وَمَنْهُ

الثواب والعذاب.

٥- ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَخْتَوْنَ صدورَهُمْ لِيَسْتَكْفُوا مِنْهُ﴾ أَي: اللَّهُ ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَكْفُسُونَ نِيَابَهُمْ﴾: يَتَغَطَّوْنَ بِهَا ﴿يَعْلَمُ﴾ تَعَالَى ﴿مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَنُونَ﴾ فَلَا يَغْنِي

الجزء الحادي عشر

٢٢١

وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٩﴾

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكَنَاتِ أَحْكَمْتَ آيَاتِهِ ثُمَّ فَضَّلْتُمْ مَنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٌ ﴿١﴾  
الْأَتْعَبُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكَرِيمٌ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يَمْتَعِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَخْتَوْنَ صدورَهُمْ لِيَسْتَكْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَكْفُسُونَ نِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

استخفواهم ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أَي: بِمَا فِي الْقُلُوبِ.

٦- ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ هِيَ مَادِبٌ، عَلَيْهَا ﴿إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ تَكْتَفِلُ بِهِ فَضْلًا مِنْ تَعَالَى ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقْرَاهَا﴾: مَسْكَنَتَهَا فِي الدُّنْيَا، أَوْ الصُّلْبِ

﴿ومستودعها﴾ بعد الموت، أو الرحم ﴿كل﴾ مما ذكر  
 ﴿في كتاب مبين﴾: بين، هو اللوح المحفوظ.  
 ٧- ﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة  
 أيام﴾ ولو شاء لخلقهن في لحظة ﴿وكان عرشه﴾ قبل

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا  
 وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ  
 عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَنْتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ  
 إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخْرَنَاهُمْ الْعَذَابَ إِنَّ  
 أُمَّةً مَعْدُودَةً لَيَقُولُنَّ مَا مَحْبِسُهُ ۗ الْيَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ  
 مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾  
 وَلَئِنْ أَدْخَلْنَا الْإِنْسَانَ مَنَارَ حِمَّةٍ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ  
 لَيَكْفُرُ ۚ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَدْخَلْنَاهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرْأَةٍ  
 مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾  
 إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ  
 وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ  
 وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ  
 مَعَهُ مَلَكٌ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

تقوله ﴿إلا سحر مبين﴾: بين، وفي قراءة: ساحر،  
 والمشار إليه النبي ﷺ.

٨- ﴿ولئن أَخْرَنَاهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ مَجِيءِ أُمَّةٍ﴾  
 أوقات ﴿معدودة ليقولنَّ﴾ استهزاء: ﴿ما محبسه﴾  
 ما يمنعه من النزول؟ قال تعالى: ﴿إلا يوم يأتيهم ليس  
 مصروفاً﴾: مدفوعاً ﴿عنهم وحاق﴾: نزل ﴿بهم ما  
 كانوا به يستهزون﴾ من العذاب.

الجزء ١٢  
 الحرب ١٣

٩- ﴿ولئن أَدْخَلْنَا الْإِنْسَانَ الْكَافِرَ مَنَارَ حِمَّةٍ﴾:  
 غنى وصحة ﴿ثم نزعناها منه إنه ليؤوس﴾: قنوط من  
 رحمة الله ﴿كفور﴾ شديد الكفر به.

١٠- ﴿ولئن أَدْخَلْنَاهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرْأَةٍ﴾: فقر وشدة  
 ﴿مسته ليقولنَّ ذهب السيئات﴾: المصائب ﴿عني﴾  
 ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها ﴿إنه لفرح﴾: يطر  
 ﴿فخور﴾ على الناس بما أوتي.

١١- ﴿إلا﴾: لكن ﴿الذين صبروا﴾ على الضراء  
 ﴿وعملوا الصالحات﴾ في النعماء ﴿أولئك لهم مغفرة  
 وأجر كبير﴾ هو الجنة.

١٢- ﴿فلعلك﴾ يا محمد ﴿تسارك بعض ما يوحى  
 إليك﴾ فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به ﴿وضائق به  
 صدرك﴾ بتلاوته عليهم لأجل ﴿أن يقولوا لولا﴾: ملأ  
 ﴿أنزل عليه كثر أو جاء معه ملك﴾ يصدقه كما  
 اقترحنا ﴿إنما أنت نذير﴾ فلا عليك إلا البلاغ، لا  
 الإتيان بما اقترحوه ﴿والله على كل شيء وكيل﴾:  
 حفيظ فيجازيهم.

١٣- ﴿أم﴾: بل أ ﴿يقولون افتراه﴾ أي: القرآن ﴿قل  
 فأتوا بعشر سور مثله﴾ في الفصاحة والبلاغة  
 ﴿مفتريات﴾ فإنكم عربيون فصحاء مثلي، تحذاهم  
 بها أولاً، ثم بسورة ﴿وادعوا﴾ للمعاونة على ذلك  
 ﴿من استطعتم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿إن كنتم

خلقهما ﴿على الماء ليلوكم﴾، متعلق بـ﴿خلق﴾ أي:  
 خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم ﴿أيكم  
 أحسن عملاً﴾ أي: أطوع لله ﴿ولئن قلت﴾ يا محمد  
 لهم: ﴿إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولنَّ الذين  
 كفروا إن﴾: ما ﴿هذا﴾ القرآن الناطق بالبعث والذي

صادقين ﴿ في أنه افتراء .

المشركين .

١٩ - ﴿الذين يصدّون عن سبيل الله﴾ : دين الإسلام  
﴿ويبغونها﴾ : يطلبون السبيل ﴿عوجاً﴾ : معوجة  
﴿وهم بالآخرة هم﴾ ، تأكيد ﴿كافرون﴾ .

١٤ - ﴿فل﴾ ن ﴿لم يستجيبوا لكم﴾ أي : من  
دعوتهم للمعاونة ﴿فاعلموا﴾ خطاب للمشركين  
﴿أنما أنزل﴾ متلبساً ﴿بعلم الله﴾ وليس افتراء عليه  
﴿وأن﴾ ، مخففة ، أي : أنه ﴿لا إله إلا هو فهل أنتم  
مسلمون﴾ بعد هذه الحجة القاطعة ، أي : أسلموا .

الجزء الثاني عشر

٢٢٣

أَمْ يَقُولُونَ افترته قل فاتوا بعشر سور مثله مفترين  
وآدعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴿١٣﴾  
فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله  
إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴿١٤﴾ من كان يريد الحيرة  
الدينا وزينها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون  
﴿١٥﴾ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحيط  
ما صنعوا فيها وبطل ما كانوا يعملون ﴿١٦﴾ أفمن كان  
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتب  
موسى إماماً ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفربه  
من الأحزاب فالنار موعدهم فلانك في مريم منه إنه الحق  
من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴿١٧﴾ ومن  
أظلم ممن افترى على الله كذباً أو لبساً يعرضون  
على ربهم ويقول الأشهد هؤلاء الذين كذبوا على  
ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴿١٨﴾ الذين يصدّون  
عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كفرون ﴿١٩﴾

١٥ - ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها﴾ بأن أصر  
على الشرك ، وقيل : هي في المرثين ﴿نوف إليهم  
أعمالهم﴾ أي : جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة  
رحم ﴿فيها﴾ بأن نوسع عليهم رزقهم ﴿وهم فيها﴾  
أي : الدنيا ﴿لا يبخسون﴾ : ينقصون شيئاً .

١٦ - ﴿أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار  
وحيط﴾ : بطل ﴿ما صنعوه﴾ ﴿فيها﴾ أي : الآخرة ،  
فلا ثواب له ﴿وباطل ما كانوا يعملون﴾ .

١٧ - ﴿أفمن كان على بينة﴾ : بيان ﴿من ربه﴾ وهو  
النبي ﷺ ، أو المؤمنون . ﴿ويتلوه﴾ : يتبعه ﴿شاهد﴾  
له بصدقه ﴿منه﴾ أي : من الله ، وهو القرآن ﴿ومن  
قبله﴾ أي : القرآن ﴿كتاب موسى﴾ : التوراة ، شاهد  
له أيضاً ﴿إماماً ورحمة﴾ ، حال . كمن ليس كذلك ؟  
لا ﴿أولئك﴾ أي : من كان على بينة ﴿يؤمنون به﴾  
أي : بالقرآن ، فلهم الجنة ﴿ومن يكفر به من  
الأحزاب﴾ : جميع الكفار ﴿فالنار موعدهم فلانك في  
مريم﴾ : شك ﴿منه﴾ : من القرآن ﴿إنه الحق من  
ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ .

١٨ - ﴿ومن﴾ أي : لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على  
الله كذباً﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿أولئك يعرضون  
على ربهم﴾ يوم القيامة في جملة الخلق ويقول  
الشهاد ، جمع شاهد ، وهم الملائكة يشهدون  
لرسل بالبلاغ ، وعلى الكفار بالكذب : ﴿هؤلاء  
الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين﴾ :

٢٠ - ﴿أولئك لم يكونوا معجزين﴾ الله ﴿في الأرض  
وما كان لهم من دون الله﴾ أي : غيره ﴿من أولياء﴾ :  
أنصار يمنعونهم من عذابه ﴿يضاعف لهم العذاب﴾  
بإضلالهم غيرهم ﴿ما كانوا يستطيعون السمع﴾ للحق  
﴿وما كانوا يبصرون﴾ : أي : لفرط كراهم له .

٢١- ﴿أولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿وضل﴾: غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ على الله من دعوى الشريك.

٢٢- ﴿لاجرم﴾: حقاً ﴿أنهم في الآخرة هم

﴿كالأعمى والأصم﴾ هذا مثل الكافر ﴿والبصير والسميع﴾ هذا مثل المؤمن ﴿هل يستويان مثلاً؟ لا أفلا تذكرون﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: تتعظون.

٢٥- ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أني﴾ أي: باني، وفي قراءة بالكسر على حذف القول ﴿لكم نذير مبين﴾: بين الإنذار.

٢٦- ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم﴾ إن عبدتم غيره ﴿عذاب يوم أليم﴾: مؤلم في الدنيا والآخرة.

٢٧- ﴿قال الملا الذين كفروا من قومه﴾ وهم الأشراف ﴿مانرك إلا بشراً مثلنا﴾ ولا فضل لك علينا ﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا﴾: أسافلنا، كالحاكة والأساكفة ﴿باديء الرأي﴾، بالهمز وتركه، أي: ابتداء من غير تفكير فيك، ونصبه على الظرف، أي: وقت حدوث أول رأيهم ﴿وما نرى لكم علينا من فضل﴾ فتستحقون به الاتباع منا ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ في دعوى الرسالة، أدرجوا قومه معه في الخطاب.

٢٨- ﴿قال يا قوم أرايتم﴾: أخبروني ﴿إن كنت على بينة﴾: بيان ﴿من ربي وأتاني رحمة﴾: نبوة ﴿من عنده فعصيت﴾: خفيت ﴿عليكم﴾ وفي قراءة: [فَعَصَيْتَ] بتشديد الميم والبناء للمفعول ﴿أنزلنكموها﴾: أنجبركم على قبولها ﴿وأنتم لها كارهون﴾؟ لا تقدر على ذلك.

٢٩- ﴿ويا قوم لا أسألكم عليه﴾: على تبليغ الرسالة ﴿مألاً﴾ تعظونه ﴿إن﴾: ما ﴿أجرني﴾: ثوابي ﴿إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا﴾ كما أمرتوني ﴿إنهم ملائكة ربه﴾ بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٤﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ إِلْيَاسَ ﴿٢٧﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا بِرَأْيِهِ وَمَا نَرِي لَكَ مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكَ كَذِبِيًّا ﴿٢٨﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَهُوَ النَّبِيُّ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِي فَعَصَيْتُمْ عَلَيَّ أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُوهًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٩﴾

الآخسرون﴾.

٢٣- ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا﴾: سكنوا واطمانوا، أو أنابوا ﴿إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.

٢٤- ﴿مثل﴾: صفة ﴿الفریقین﴾: الكفار والمؤمنين

من ظلمهم وطردهم ﴿ولكني أراكم قوماً تجهلون﴾  
عاقبة أمركم.

٣٠- ﴿ويا قوم من ينصروني﴾: يعني ﴿من الله﴾  
أي: عذابه ﴿إن طردتهم﴾ أي: لا ناصر لي  
﴿أفلا﴾: فهلاً ﴿تذكرون﴾؟ بإدغام التاء الثانية في  
الأصل في الذال: تتعظون، في قراءة ﴿تذكرون﴾،  
بتخفيف الذال.

٣١- ﴿ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا﴾ إني  
﴿أعلم الغيب ولا أقول إني ملك﴾ بل أنا بشر مثلكم  
﴿ولا أقول للذين تزدري﴾: تحتقر ﴿أعينكم لن  
يؤتيهم الله خيراً الله أعلم بما في أنفسهم﴾: قلوبهم  
﴿إني إذا﴾ إن قلت ذلك ﴿لمن الظالمين﴾.

٣٢- ﴿قالوا ياتوح قد جادلنا﴾: خاصمتنا ﴿فاكثرت  
جدالنا فأتنا بما تعدنا﴾ به من العذاب ﴿إن كنت من  
الصادقين﴾ فيه.

٣٣- ﴿قال إنما يأتكم به الله إن شاء﴾ تعجيله لكم،  
فإن أمره إليه لا إلي ﴿وما أنتم بمعجزين﴾: بفاتنين  
الله.

٣٤- ﴿ولا يفتعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن  
كان الله يريد أن يغويكم﴾ أي: إغواءكم، وجواب  
الشرط دل عليه: ﴿ولا يفتعكم نصحي﴾ هو ربكم  
وإليه ترجعون.

٣٥- قال تعالى: ﴿أم﴾: بل ﴿يقولون﴾ أي: كفار  
مكة: ﴿افتراء﴾: اختلق محمد القرآن ﴿قل إن افتريته  
فعلني إجرامي﴾: إنمي، أي: عقوبته ﴿وأنا بريء مما  
تجرمون﴾: من إجرامكم في نسبة الافتراء.

٣٦- ﴿وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا  
من قد آمن فلاتبس﴾: تحزن ﴿بما كانوا يفعلون﴾  
من الشرك، فدعا عليهم بقوله: ﴿رب لا تذر على  
الأرض إلخ، فأجاب الله دعاه، وقال:

٣٧- ﴿واصنع الفلک﴾: السفينة ﴿بأعيننا﴾: بمرأى  
منا وحفظنا ﴿ووحينا﴾: أمرنا ﴿ولاتخاطبني في الذين  
ظلموا﴾: كفروا بترك إهلاكهم ﴿إنهم مغروقون﴾.

٣٨- ﴿وبصنع الفلک﴾، حكاية حال ماضية ﴿وكلما  
مر عليه ملاً﴾: جماعة ﴿من قومه سخروا منه﴾:

الجزء الثاني عشر

٢٢٥

وَيَقُولُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِن أُجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا  
أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْكُؤَارِيبِهِمْ وَلِيَكْفِيَكَ  
قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٣١﴾ وَيَقُولُ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدْتَهُمْ  
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنَ اللَّهِ وَلَا  
أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي  
أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا  
لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٣﴾ قَالُوا يٰئِسْؤُح قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ  
جِدْلَنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعْدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ قَالَ  
إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنَا بِمُعْجِزٍ ﴿٣٥﴾ وَلَا يَفْتَعُكُمْ  
نُصْحِي إِن أَرَدْتُ أَن أُنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ  
هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ  
قُلْ إِن افْتَرَيْنَاهُ فَعَلْنَا إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَجْرِمُونَ ﴿٣٧﴾  
وَأُوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ ءَامَنَ  
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَآ كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٨﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلَ كَبُوعَيْنَا  
وَوَحِيْنَا وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٣٩﴾

استهزؤوا به ﴿قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم  
كما تسخرون﴾ إذا نجونا وغرقتم.

٣٩- ﴿فسوف تعلمون من﴾، موصولة مفعول العلم  
﴿بأية عذاب يُخزيه ويحل﴾: ينزل ﴿عليه عذاب  
مقيم﴾: دائم.

٤٠- ﴿حتى﴾، غاية للصنع ﴿إذا جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿وفار التور﴾ بالماء، وكان ذلك علامة لنوح ﴿قلنا احمل فيها﴾: في السفينة ﴿من كل زوجين﴾ أي: ذكر وأنثى، أي: من كل أنواعهما ﴿اثنتين﴾ ذكراً وأنثى، وهو مفعول، ﴿وأهلك﴾ أي:

وضم الثانية، وبالإمالة وبدونها مصدران، أي: جرئها ورسوها، أي: انتهى سيرها ﴿إن ربي لغفورٌ رحيم﴾ حيث لم يهلكنا.  
٤٢- ﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال﴾ في الارتفاع والعظم ﴿ونادى نوح ابنه﴾ الكافر ﴿وكان في مَعْرَلٍ﴾ عن السفينة ﴿يا بُنَيَّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين﴾.

وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأْتُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُهُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٢٧﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُثْقِمٌ ﴿٢٨﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورَ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبُهَا وَمَرْضَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٠﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَبْنَئُ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ سَتَأْتِيَ إِلَى جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ ﴿٣٢﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَسَمَاءَ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٣٤﴾

٤٣- ﴿قال سأوي إلى جبل يعصمني﴾: ينعني ﴿من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله﴾: عذابه ﴿إلا﴾: لكن ﴿مَنْ رَحِمَ﴾ اللّهُ، فهو المعصوم، قال تعالى: ﴿وحال بينهما الموج فكان من المُعْرَقِينَ﴾.

٤٤- ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك﴾ فشرته. ﴿ويا سماء اقلعي﴾: أمسكي عن المطر، فأمسكت ﴿وغيض﴾: نقص ﴿الماء وقضي الأمر﴾: تم أمر هلاك قوم نوح ﴿واستوت﴾: وقفت السفينة ﴿على الجودي﴾: جبل ﴿وقيل بعداً﴾: هلاكاً ﴿للقوم الظالمين﴾: الكافرين.

٤٥- ﴿ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي﴾ وقد وعدتني بنجاتهم ﴿وإن وعدك الحق﴾ الذي لا تخلف فيه ﴿وأنت أحكم الحاكمين﴾: أعلمهم وأعدلهم.

٤٦- ﴿قال﴾ تعالى: ﴿يا نوح إنه ليس من أهلك﴾ الناجين، أو من أهل دينك ﴿إنه﴾ أي: سؤالك إياي بنجاة ﴿عملٌ غيرُ صالح﴾ فإنه كافر ولا نجاة للكافرين، وفي قراءة بكسر ميم «عمل» ونصب «غير» فالضمير لابنه ﴿فلا تسألن﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿ماليس لك به علم﴾ من إتجاه ابنك ﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ بسؤالك ما لم تعلم.

٤٧- ﴿قال رب إنني أعوذ بك﴾ من ﴿أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تفضر لي﴾ ما فرط مني

زوجته وأولاده ﴿إلا من سبق عليه القول﴾ أي: منهم بالإهلاك، وهو زوجته وولده. ﴿ومن آمن وما آمن معه إلا قليل﴾.

٤٨- ﴿وقال﴾ نوح: ﴿اركبوا فيها بسم الله مجربها ومرساها﴾، بفتح الميمين وضمهما، وفتح الأولى

﴿وَتَرَحَّمْنِي لَأَنْ أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ .

أني بريء مما تشركون﴾ به .

٤٨- ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ﴾ : انزل من السفينة

٥٥- ﴿مَنْ دُونَهُ فَكَيْدُونِي﴾ : احتالوا في هلاكي

﴿بِإِسْلَامٍ﴾ : بسلامة أو بتحية ﴿مَنَا وَبِرَكَاتٍ﴾ : خيرات

﴿جَمِيعاً﴾ : أنتم وأولادكم ﴿ثُمَّ لَا تَلْظُرُون﴾ : تُمهلون .

﴿عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ : في السفينة، أي :

٥٦- ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ

من أولادهم وذريتهم، وهم المؤمنون ﴿وَأُمَّمٍ﴾  
- بالرفع - ممن معك ﴿سَمِعْتَهُمْ﴾ : في الدنيا ﴿ثُمَّ

يَسْمَعُهُمْ مَتَا عَذَابِ الْيَوْمِ﴾ : في الآخرة، وهم الكفار .

الجزء الثاني عشر

٢٢٧

٤٩- ﴿تِلْكَ﴾ أي : هذه الآيات المتضمنة قصة نوح

قَالَ يَنْبُوحُ إِنَّمَا لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّمَا عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعُنِي

﴿مَنْ أَنْبَأَ الْغَيْبَ﴾ : اخبار ما غاب عنك ﴿نُوحِيهَا

مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطَكُمُ أَنْ تَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٩﴾

إِلَيْكَ﴾ : يا محمد ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْتَكَّ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا

قِيلَ هَذَا﴾ : القرآن ﴿فَاصْبِرْ﴾ : على التبليغ وأذى قومك

تَعَفَّرَ لِي وَتَرَحَّمْ عَلَيَّ أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٠﴾ قِيلَ يَنْبُوحُ

كما صبر نوح ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ﴾ : المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ .

أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ

٥٠- ﴿و﴾ : أرسلنا ﴿إِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ﴾ : من القبيلة

وَأُمَّمٍ سَمِعْتَهُمْ ثُمَّ يَسْمَعُهُمْ مَتَا عَذَابِ الْيَوْمِ ﴿٥١﴾ تِلْكَ

﴿هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ : وَحُدُودَهُ﴾ : ما لكم

مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ

من ، للجنس ﴿إِلَّاهَ غَيْرُهُ إِنْ﴾ : ما ﴿أنتم﴾ : في

مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥١﴾ وَإِلَىٰ عَادِ

عبادتكم الأوائل ﴿إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ : كاذبون على الله .

أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ

٥١- ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ : على التوحيد ﴿أَجْرًا

غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٢﴾ يَنْقُورِ لَا أَشْتَكُّكَ عَلَيْهِ

إِنْ﴾ : ما ﴿أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي﴾ : خلقتني

أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٣﴾

﴿أفلا تعقلون﴾ .

وَيَنْقُورِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ

٥٢- ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ : من الشرك ﴿ثُمَّ

عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا

توبوا﴾ : ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ : بالطاعة ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾ :

مُجْرِمِينَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ

المطر، ﴿عليكم مدراراً﴾ : كثير الدرور ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً

بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾

إِلَى﴾ : مع ﴿قوتكم﴾ : بالمال والولد ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا

مجرمين﴾ : مشركين .

٥٣- ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ : برهان على قولك

بناصيتها﴾ أي : مالكها وقاهرها، فلا نفع ولا ضرر إلا

﴿وما نحن بتاركي آلِهتنا عن قولك﴾ : أي : لقولك

بإذنه، وخص الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصيته

﴿وما نحن لك بمؤمنين﴾ .

يكون في غاية الذل ﴿إن ربي على صراط مستقيم﴾

٥٤- ﴿إِنْ﴾ : ما ﴿نقول﴾ : في شأنك ﴿إِلَّا اعْتِرَاكَ﴾ :

أي : طريق الحق والعدل .

أصابك ﴿بعض آلِهتنا بسوء﴾ : فخبلك لسبك إياها

٥٧- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ ، فيه حذف إحدى التائين، أي :

فأنت تهذي ﴿قال إني أشهد الله﴾ علي ﴿وأشهدوا

تعرضوا ﴿فقد ابلفنكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً﴾ بإشراككم ﴿إن ربي على كل شيء حفيظ﴾: رقيب.

٥٨- ﴿ولما جاء أمرنا﴾: عذابنا ﴿نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة﴾: هداية ﴿منا ونجيناهم من عذاب

أصل ما جاؤوا به، وهو التوحيد ﴿وأتبعوا﴾ أي: السفلة ﴿أمر كل جبار عنيد﴾: معاند للحق من رؤسائهم.

٦٠- ﴿وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة﴾ من الناس ﴿ويوم القيامة﴾ لعنة على رؤس الخلائق ﴿ألا إن عاداً كفروا﴾: جحدوا ﴿ربهم ألا بعداً﴾ من رحمة الله ﴿لعاد قوم هود﴾.

٦١- ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى ثمود أخاهم﴾ من القبيلة ﴿صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله﴾: وحده ﴿مالكم من إله غيره هو أنشاكم﴾: ابتداء خلقكم ﴿من الأرض﴾ بخلق إبيكم آدم منها ﴿واستمركم فيها﴾: جعلكم عماراً تسكنون بها ﴿فاستغفروه﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا﴾: ارجعوا ﴿إليه﴾ بالطاعة ﴿إن ربي قريب﴾ من خلقه يعلمه ﴿مجيّب﴾ لمن سأل.

٦٢- ﴿قلوا يا صالح قد كنت فينا مرجوياً﴾: نرجو أن تكون سيداً ﴿قبل هذا﴾ الذي صدر منك ﴿أنتهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا﴾ من الأوثان ﴿وإننا لفي شك مما تدعونا إليه﴾ من التوحيد ﴿مريب﴾: موقع في الرّيب الربيع  
الحرب  
٢٣

٦٣- ﴿قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة﴾: بيان ﴿من ربي وآتاني منه رحمة﴾: نوبة ﴿فمن ينصرتني﴾: يمتعني ﴿من الله﴾ أي: عذابه ﴿إن عصيته فما تزيدونني﴾ بأمركم لي بذلك ﴿غير تخسير﴾: تضليل.

٦٤- ﴿ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية﴾، حال، عامله الإشارة ﴿فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء﴾: عقر ﴿فياخذكم عذاب قريب﴾ إن عقرتموها.

٦٥- ﴿فمقرها فقال﴾ صالح ﴿تمتعوا﴾: عيشوا ﴿في داركم ثلاثة أيام﴾ ثم تهلكون ﴿ذلك وعد غير

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْرَضْنَا لِعَذَابِنَا وَسَوَاءٌ لِي فِي مَا شَرَكُوا اللَّهُ أَشْهَدُ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ مِنْ دُونِهِ فَكُذِّبُوا فِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظَرُونَ ﴿٦٠﴾ إِنِّي قَوْلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَسَسَخَلْتُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٦٣﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٦٤﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِعَنَتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمُ هُودٍ ﴿٦٥﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنْ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦٦﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٧﴾

غليظ: شديد.

٥٩- ﴿وتلك عاد﴾، إشارة إلى آثارهم، أي: فسيحوا في الأرض وانظروا إليها، ثم وصف أحوالهم، فقال: ﴿جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله﴾، جمع، لأن من عصى رسولاً عصى جميع الرسل لا شراكتهم في

مكذوب ﴿ فيه .

٧٤- ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الرؤع ﴾ : الخوف

﴿ وجاءته البشري ﴾ بالولد، أخذ ﴿ يجادلنا ﴾ : يجادل  
رسلنا ﴿ في ﴾ شأن ﴿ قوم لوط ﴾ .

٧٥- ﴿ إن إبراهيم لحليم ﴾ : كثير الأناسة ﴿ أوأه  
منيب ﴾ : رجاع .

٦٦- ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ يهلكهم ﴿ نجينا صالحاً  
والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ ﴿ نجيناهم ﴾ من خزي  
يوميئذ ، بكسر الميم إعراباً وفتحها بناء لإضافته إلى  
مبني وهو الأكثر ﴿ إن ربك هو القوي العزيز ﴾ :  
الغالب . ٦٧- ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا  
في ديارهم جائمين ﴾ : باركين على الركب مبتين .

٦٨- ﴿ كأن ﴾ ، مخففة واسمها محذوف ، أي : كأنهم  
﴿ لم يفتنوا ﴾ : يُقيموا ﴿ فيها ﴾ : في دارهم ﴿ إلا إن  
ثموداً كفروا ربهم إلا بعداً لثمود ﴾ ، بالصرف وتركه  
على معنى الحي والقبيلة .

٦٩- ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشري ﴾ بإسحاق  
ويعقوب بعده ﴿ قالوا سلاماً ﴾ ، مصدر ﴿ قال سلام ﴾  
عليكم ﴿ فلما لبث أن جاء بعجل حنيد ﴾ : مشوي .

٧٠- ﴿ فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم ﴾ بمعنى  
انكروهم ﴿ وأوجس ﴾ : اضمر في نفسه ﴿ منهم  
خيفة ﴾ : خوفاً ﴿ قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم  
لوط ﴾ لنهلكهم .

٧١- ﴿ وامراته ﴾ أي : امرأة إبراهيم سارة ﴿ قائمة ﴾  
تخدمهم ﴿ فضحك ﴾ استبشاراً بهلاكهم ﴿ فبشرناها  
بإسحاق ومن وراءه ﴾ : بعد ﴿ إسحاق يعقوب ﴾ ولده ،  
تعيش إلى أن تراه .

٧٢- ﴿ قالت يا ويلتى ﴾ كلمة تقال عند أمر عظيم ،  
والألف مبذلة من ياء الإضافة ﴿ ألد وأنا عجوز وهذا  
بعلي شيخاً ﴾ ونصبه على الحال ، والعامل فيه ما في  
دأه من الإشارة ﴿ إن هذا لشيء عجيب ﴾ أن يولد  
ولد لهريمين .

٧٣- ﴿ قالوا أتعجبين من أمر الله ﴾ : قدرته ﴿ رحمة الله  
وبركاته عليكم ﴾ يا ﴿ أهل البيت ﴾ : بيت إبراهيم ﴿ إنه  
حميد مجيد ﴾ : أهل الحمد والمجد .

قَالَ يَنْقُورُ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَدَيْكَ مِنَ رَبِّي وَعَ اتَّيَنِي  
مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي  
غَيْرَ تَحْسِيرٍ ﴿٦٧﴾ وَيَنْقُورُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ  
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَاْخُذْكُمْ  
عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٨﴾ فَمَعْرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ  
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدَّ غَيْرَ مَكْدُوبٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ  
أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا  
وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٧٠﴾ وَأَخَذَ  
الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ  
﴿٧١﴾ كَانُوا لَمْ يَتَنَوَّأ فِيهَا إِلَّا إِنْ تَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ الْأَبْعَدُ  
لِثَمُودَ ﴿٧٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِيبِ قَالُوا  
سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا  
رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً  
قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ وَأَمْرَانَهُ قَائِمَةٌ  
فَضَحِكْتَ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧٥﴾

٧٦- ﴿ فلما أطال مجادلتهم قالوا ﴾ : يا إبراهيم أعرض  
عن هذا ﴿ الجدل ﴾ : إنه قد جاء أمر ربك ﴿ بهلاكهم  
﴿ وإنهم آتيتهم عذاب غير مردود ﴾ .

٧٧- ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم ﴾ : حزن  
بسببهم ﴿ وضاق بهم ذرعاً ﴾ : صدرأ لأنهم حسان

الوجه في صورة اضياف، فخاف عليهم قومه ﴿وقال هذا يوم عصيب﴾: شديد.

٧٨- ﴿وجاءه قومه﴾ لما علموا بهم ﴿يهرعون﴾: يسرعون ﴿إليه ومن قبل﴾: قبل مجيئهم ﴿كانوا يعملون السيئات﴾ وهي إتيان الرجال في الأدبار

قَالَتْ يَوٰىلَيْتَى ءَآءُ اَنَا وَعَجُوزٌ وَّهٰذَا بَعْلِي سَيِّئًا اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيْبٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوْا اَنْعٰجِيْنَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ رَحِمْتُ اللّٰهَ وَرَكْنُهُ عَلَيْهِمْ اَهْلَ الْبَيْتِ اِنَّهُ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ اٰتْرِهِمُ الرُّوْعُ وَجَآءَتْهُمُ الْبَشْرٰى بَيِّنٰتٍ لِّمَنْ هٰذَا لُوْطٌ ﴿٨٠﴾ اِنَّ اٰتْرَهُمْ لَحٰلِيْمٌ اَوْهٌ مِّنْ يَّبٰٓءِ اٰتْرِهِمْ اَعْرَضَ عَنْ هٰذَا اِنَّهٗ قَدْ جَآءَ اَمْرٌ رَّبِّكَ وَاِنَّهُمْ لَمِنَ عَذَابٍ عٰزِمْزُ دُوْرٍ ﴿٨١﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوْطًا بِبَيِّنٰتٍ مِنْ رَّبِّهِمْ وَاٰتْرًا وَاٰتْرًا هٰذَا يَوْمٌ عَصِيْبٌ ﴿٨٢﴾ وَجَآءَهُمْ قَوْمُهُمْ يَهْرَعُوْنَ اِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ السَّيِّئٰتِ قَالِ يَنْقُورُ هٰؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ اَطْهَرُ لَكُمْ فَاَنْقَرُوْا اللّٰهَ وَلَا تَخْزُوْنَ فِيْ صٰٓئِفِيْ اَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيْدٌ ﴿٨٣﴾ قَالُوْا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِيْ بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ وَاِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيْدُ ﴿٨٤﴾ قَالُوْا لَوَ اَنْ لِّيْ بِكُمْ قُوَّةٌ اَوْ اَوْحٰٓى اِلَى رَجُلٍ شَدِيْدٍ ﴿٨٥﴾ قَالُوْا يَنْلُوْطُ اِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوْا اِلَيْكَ فَاَسْرِ بِاهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْبِغْ مِنْكُمْ اَحَدٌ اِلَّا اَمْرًا نَّكَ اِنَّهٗ مُصِيبُهَا مَا اَصَابَهُمْ اِنْ مَّوْعَدُهُمُ الصُّبْحُ اَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيْبٍ ﴿٨٦﴾

حاجة ﴿وانك لتعلم ما تريد﴾ من إتيان الرجال.

٨٠- ﴿قال لو أن لي بكم قوة﴾: طاقة ﴿أو أوي إلى ركن شديد﴾: عشيرة تُصْنُرِي، لبطشت بكم.

٨١- فلما رأت الملائكة ذلك ﴿قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ بسوء ﴿فأسر بأهلك بقطع﴾:

طائفة ﴿من الليل ولا يلبث منكم أحد﴾ لثلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿إلا امرأتك﴾، بالرفع بدل من

أحد، وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل، أي: فلا تُسْرِ بها ﴿إنه مُصِيبُهَا ما أصابهم إن موعدهم

الصبح أليس الصبح بقریب؟

٨٢- ﴿فلما جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿جعلنا عاليها﴾ أي: قراهم ﴿سافلها﴾ أي: بأن رفعها جبريل إلى

السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾: طين طُبخ بالنار ﴿منضود﴾:

متابع.

٨٣- ﴿مُسْوِمَةٌ﴾: معلمة قدر لها من يرعى بها ﴿عند ربك﴾، ظرف لها ﴿وما هي﴾: الحجارة، أو

بلادهم ﴿من الظالمين﴾ أي: أهل مكة ﴿ببعيد﴾.

٨٤- ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدا الله﴾: وحده ﴿مالكم من إله غيره ولا تنقصوا

المكيال والميزان إني أراكم بخير﴾: نعمة تغنيكم عن التطفيف ﴿وإني أخاف عليكم﴾ إن لم تؤمنوا ﴿عذاب يوم محيط﴾ بكم يهلككم.

٨٥- ﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان﴾: أتموهما ﴿بالقسط﴾: بالعدل ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾:

لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ﴿ولا تعسوا في الأرض مفسدين﴾ بالقتل وغيره من «عبي» بكسر المثناة:

أسد، و«مفسدين» حال مؤكدة لمعنى عاملها: ﴿تَعَسَوْا﴾.

٨٦- ﴿بِقِيَّةِ اللّٰهِ﴾: رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل

﴿قال﴾ لوط: ﴿يا قوم هؤلاء بناتي﴾ فتزوجوهن ﴿هنَّ أظھرُ لكم فاتقوا الله ولا تخزون﴾: تفضحون ﴿في صيافي﴾: اضيافي ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ يأمر

بالمعروف وينهى عن المنكر؟.

٧٩- ﴿قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق﴾:

والوزن ﴿خير لكم﴾ من البُخس ﴿إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾: رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بُعثت نذيراً.

٨٧- ﴿قالوا﴾ له استهزاء: ﴿ياشعيب أصلاتك تأمرك﴾ بتكليف ﴿أن نترك ما يعبد آباؤنا﴾ من الأصنام ﴿أو﴾ نترك ﴿أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾؟ المعنى: هذا أمرٌ باطل لا يدعو إليه داع بخير ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ قالوا ذلك استهزاء.

٨٨- ﴿قال﴾ يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي ورزقي منه رزقاً حسناً: ﴿حلالاً فأفشوه﴾ الحرب ٢٤ بالحرام من البُخس والتطيف؟ ﴿وما أريد أن أخالفكم﴾ وأذهب ﴿إلى ما أنهاكم عنه﴾ فارتكبه ﴿إن﴾: ما ﴿أريد إلا الإصلاح﴾ لكم بالعدل ﴿ما استطعت وما توفيقى﴾: قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات ﴿إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾: أرجع.

٨٩- ﴿ويا قوم لا يجرمكم﴾: يُكسبكم ﴿شقاقي﴾: خلافي، فاعل ﴿يَجْرِمُ﴾، والضمير مفعول أول، والثاني: ﴿أن يصيكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح﴾ من العذاب ﴿وما قوم لوط﴾ أي: منازلهم، أو زمن هلاكهم ﴿منكم ببعيد﴾ فاعتبروا.

٩٠- ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم﴾ بالمؤمنين ﴿ودود﴾: محبٌ لهم.

٩١- ﴿قالوا﴾ إيداناً بقلة المبالاة: ﴿ياشعيب ما نَفَقَهُ﴾: نفهم ﴿كثيراً مما تقول وإننا لنراك فينا ضعيفاً﴾: ذليلاً ﴿ولولا رهطك﴾: عشيرتك ﴿لرجمناك﴾ بالحجارة ﴿وما أنت علينا بمعزٍ﴾: كريم عن الرجم، وإنما رهطك هم الأعزة.

٩٢- ﴿قال﴾ يا قوم أرْمِطِي أعزُّ عليكم من الله﴾ فتركوا قتلي لأجلهم ولا تحفظوني لله ﴿واتخذتموه﴾ أي: الله ﴿وراءكم ظهيراً﴾: منبذاً خلف ظهوركم لاتراقبونه

﴿إن ربي بما تعملون محيط﴾ علماً فيجازيكم.

٩٣- ﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم﴾: حالتكم ﴿إني عامل﴾ على حالي ﴿سوف تعلمون من﴾، موصولة، مفعول العلم ﴿ويأتي عذاب يُخزيه ومن هو كاذب وارْتَقِبُوا﴾: انتظروا عاقبة أمركم ﴿إني معكم رقيب﴾.

الجزء الثاني عشر

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ﴿٨٦﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٧﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيدُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٨﴾ وَيَقْوُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٩﴾ بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفَعَلْنَا فَمَنْ نَسْتَوْأُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٩١﴾ قَالَ يَقْوُوا رَبَّهُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٩٢﴾ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَنكُم عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ ﴿٩٣﴾

٩٤- ﴿ولما جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة﴾ صاح بهم جبريل ﴿فأصبحوا في ديارهم جائمين﴾: باركين على الركب ميتين.

٩٥- ﴿كان﴾، مخففة، أي: كأنهم ﴿لم يَغْنَوْا﴾:

يقيموا ﴿فيها ألا بُعداً لمدين كما بَعَدَتْ ثمود﴾ .

٩٦- ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾ :  
برهان بين ظاهر.

٩٧- ﴿إلى فرعون وملائه فأتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد﴾ : سديد.

رَفَدَهُمْ .

١٠٠- ﴿ذلك﴾ المذكور، مبتدأ، خبره: ﴿من أنبياء

القرى نَفَصَهُ عَلَيْكَ﴾ يامحمد ﴿منها﴾ أي: القرى  
﴿قائم﴾: هلك أهله دونه ﴿و﴾ منها ﴿حصيد﴾:

هلك بأهله، فلا أثر له كالزراع المحصود بالمناجل .

١٠١- ﴿وما ظلمناهم﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن

ظلموا أنفسهم﴾ بالشرك ﴿فما أغتت﴾: دفعت

﴿عنهم آلهتهم التي يدعون﴾: يعبدون ﴿من دون

الله﴾ أي: غيره ﴿من شيء لما جاء أمر ربك﴾:

عذابه ﴿وما زادوهم﴾ بعبادتهم لها ﴿غير تبييب﴾:

تخسير.

١٠٢- ﴿وكذلك﴾: مثل ذلك الأخذ ﴿أخذ ربك إذا

أخذ القرى﴾ أريد أهلها ﴿وهي ظالمة﴾ بالذنوب،

أي: فلا يغني عنهم من أخذه شيء ﴿إن أخذه أليم

شديد﴾ روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا

أخذه لم يُفْلِتْهُ» ثم قرأ رسول الله ﷺ: (وكذلك أخذ

ربك... الآية).

١٠٣- ﴿إن في ذلك﴾ المذكور من القصاص

﴿لآية﴾: لعبرة ﴿لمن خاف عذاب الآخرة ذلك﴾

أي: يوم القيامة ﴿يوم مجموع له﴾: فيه ﴿الناس

وذلك يوم مشهود﴾: يشهده جميع الخلائق.

١٠٤- ﴿وما نؤخره إلا لأجل معدود﴾: لوقت

معلوم عند الله.

١٠٥- ﴿يوم يأت﴾ ذلك اليوم ﴿لأنكلم﴾، فيه حذف

إحدى التائين ﴿نفس إلا بإذنه﴾ تعالى ﴿فمنهم﴾

أي: الخلق ﴿شقي و﴾ منهم ﴿سعيد﴾ كتب كل في

الأزل.

١٠٦- ﴿فأما الذين شقوا﴾ في علمه تعالى ﴿ففي

النار لهم فيها زفير﴾: صوت شديد ﴿وشهيق﴾:

وَيَقُولُ لَا يُحْرِمُنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ  
قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْ طُغِ مِنْكُمْ  
بِغَيْبِي ﴿٨١﴾ وَأَسْتَغْفِرُ وَأَرْبُكُمْ ثُمَّ تُؤْبَأُ إِلَيْهِ إِنْ رَفِيَ  
رَجِيمٌ وَدُودٌ ﴿٨٢﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ  
وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ  
عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٨٣﴾ قَالَ يَقُولُونَ هَذَا عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْ  
اللَّهِ وَأَخَذُوا مَوَاهِبَهُمْ وَرَأَوْا كُمْ ظَهْرًا إِنَّا نَرِيَّ بِمَا تَعْمَلُونَ  
مُحِيطٌ ﴿٨٤﴾ وَيَقُولُوا أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَاجِلٌ  
سَوْفَ نَعْلَمُوكَ مِنْ بَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ  
كَذِبٌ وَأَرْتَبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٨٥﴾ وَلَمَّا جَاءَهُ  
أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتْ  
الَّذِينَ ظَلَمُوا الضَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٨٦﴾  
كَانَ لَرِغْوَانٍ فِيهَا الْآبَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ  
أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٨٨﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ  
وَمَلَأَيْنَاهُ الْفُجُورَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٨٩﴾

٩٨- ﴿يقلم﴾: يتقدم ﴿قومه يوم القيامة﴾ فيتبعونه

كما أتبعوه في الدنيا ﴿فأوردوهم﴾: أدخلهم ﴿النار

وبس الورْدُ المورد﴾ هي.

٩٩- ﴿وأتبعوا في هذه﴾ أي: الدنيا ﴿لعنة و يوم

القيامة﴾ لعنة ﴿بس الرُفْدُ﴾: العون ﴿المَرْفُودُ﴾

صوت ضعيف.

١٠٧- ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَت السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾  
أي: مدة دوامهما في الدنيا ﴿إِلَّا﴾: غير ﴿مَا شَاءَ رَبِّكَ﴾ من الزيادة على مدتها مما لامنتهى له، والمعنى: خالدين فيها أبداً ﴿إِنْ رَبِّكَ فَعَالٍ لِّمَا يَرِيدُ﴾.

١٠٨- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا﴾ بفتح السين وضمها ﴿فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَت السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾  
﴿إِلَّا﴾: غير ﴿مَا شَاءَ رَبِّكَ﴾ كما تقدم، ودل عليه فيهم قوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾: مقطوع، وماتقدم من التأويل هو الذي ظهر، وهو خالٍ من التكلف، والله أعلم بمراده.

١٠٩- ﴿فَلَا تَكُ﴾ يا محمد ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾: شك ﴿مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾ من الأصنام إنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم، وهذا نسلية للنبي ﷺ ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاءَهُمْ﴾ أي: كعبادتهم ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ وقد عذبناهم ﴿وَأَنَا لَمُوفٍوَهُمْ﴾ مثلهم ﴿فَنصِيبُهُمْ﴾: حظهم من العذاب ﴿غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ أي: تاماً.

١١٠- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: النوراة ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ﴿لَقَضَى بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي: المكذبين به ﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مِرْيَبٌ﴾: مُوقِعٌ فِي الرِّيبَةِ.

١١١- ﴿وَأَن﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿كُلًّا﴾ أي: كل الخلائق ﴿لِمَا﴾ واللام موطة لقسم مقدر، أو فارقة، وفي قراءة بتشديد ﴿لِمَا﴾ بمعنى ﴿إِلَّا﴾ فدإنه نافية ﴿لِيُوقِنَهُمْ رَبِّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: جزاءها ﴿إِنَّهُ﴾ بما يعملون خبير: عالم بواطنه كظواهره.

١١٢- ﴿فَاسْتَقِمْ﴾ على العمل بأمر ربك والدعاء إليه

﴿كَمَا أَمَرْتُ وَكَأَنَّ لَيْسْتُمْ﴾ من تاب: آمن ﴿مَعَكُمْ وَلَا تَطْفَنُوا﴾: تجاوزوا حدود الله ﴿إِنَّهُ﴾ بما تعملون بصير: فيجازيكم.

١١٣- ﴿وَلَا تَرْكَنُوا﴾: تميلوا ﴿إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بمودة، أو مداينة، أو رضى بأعمالهم ﴿فَتَمْسَكُكُمْ﴾:

الجزء الثاني عشر

٢٣٣

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَفْسُ الْوَرْدِ الْمُرْوَدِ ﴿١١٤﴾ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْسُ الرِّقْدِ الْمَرْقُودِ ﴿١١٥﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرِيِّ نَقْضُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١١٦﴾ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَمَا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١١٧﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفُرِيَّ وَهِيَ ظَلَمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١١٨﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١١٩﴾ وَمَا نُوحِرُهُ إِلَّا لِأَجْلِ مَعْدُودٍ ﴿١٢٠﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقِيَ وَمَسْبُوحٌ ﴿١٢١﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَسَهيقٌ ﴿١٢٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٢٣﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴿١٢٤﴾

تصيبكم ﴿النار وما لكم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من أولياء﴾ يحفظونكم منه ﴿ثم لا تتصرون﴾: تمنعون من عذابه.

١١٤- ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾: الغداة والعشي، أي: الصبح والظهر والعصر ﴿وَرَأْفَأْ﴾:

جمع زُلْفَة، أي: طائفة ﴿من الليل﴾: المغرب والعشاء ﴿إن الحسنات﴾ كالصلوات الخمس ﴿يُدْمِنُ السينات﴾: الذنوب الصغائر، نزلت فيمن قبل أجنبية، فأخبره ﷺ، فقال: ألي هذا؟ فقال: ولجميع أمي كلهم، رواه الشيخان ﴿ذلك ذكرى للذاكرين﴾: عظة

١١٧- ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم﴾ منه لها

﴿وأهلها مصلحون﴾: مؤمنون.

١١٨- ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾:

أهل دين واحد ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ في الدين.

١١٩- ﴿إلا من رحم ربك﴾ فثبتهم على الحق

فلا يختلفون فيه ﴿ولذلك خلقهم﴾ أي: أهل

الاختلاف له وأهل الرحمة لها ﴿وتمت كلمة ربك﴾

وهي: ﴿لأملأن جهنم من الجنة﴾: الجن ﴿والناس

أجمعين﴾.

١٢٠- ﴿وكلاً﴾: نصب بدونقصر، وتبويه عوض عن

المضاف إليه، أي: كل ما يحتاج إليه ﴿نقص عليك

من أنباء الرسل ما﴾، بدل من كلاً ﴿نثبت﴾:

نظمنا ﴿به فؤادك﴾: قلبك ﴿وجاءك في هذه﴾

الأنباء، أو الآيات ﴿الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾

خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان، بخلاف

الكفار.

١٢١- ﴿وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم﴾:

حالتكم ﴿إنا عاملون﴾ على حالتنا، تهديد لهم.

١٢٢- ﴿وانتظروا﴾ عاقبة أمركم ﴿إنا متظرون﴾

ذلك. ١٢٣- ﴿ولله غيب السماوات والأرض﴾ أي:

علم ما غاب فيهما ﴿والإله يرجع﴾، بالبناء للفاعل

وللمفعول: يُردُّ ﴿الأمر كله﴾ فينتقم ممن عصي

﴿فابعده﴾: وحده ﴿وتوكل عليه﴾: ثق به فإنه كافيك

﴿وما ربك بظالم عما يعملون﴾ وإنما يؤخرهم

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبدُ  
 آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمُ نَصِيْبِهِمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١١٩﴾  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْرَجَ فِيهِ وَتَوَلَّى كَلِمَةً  
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقِضِي بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مَنَّةٍ مُرِيبٍ  
 ﴿١٢٠﴾ وَإِن كَلَّمْنَا لَوْ فَيَنْتَهُمُ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ  
 خَبِيرٌ ﴿١٢١﴾ فَاسْتَوْتُمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْمَئِنُوا  
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٢٢﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا  
 فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ  
 لَا تُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ  
 اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ  
 ﴿١٢٤﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٥﴾ فَلَوْلَا  
 كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ  
 فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَأَتَّبِعَ الَّذِينَ  
 ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَمَا كَانَ  
 رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١٢٧﴾

للمتعطين.

١١٥- ﴿وأصبر﴾ يا محمد على أذى قومك، أو على

الصلاة ﴿فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ بالصبر

على الطاعة.

١١٦- ﴿فلولا﴾: فهلاً ﴿كان من القرون﴾: الأمم

لوقتهم، وفي قراءة بالفوقانية.

﴿سورة يوسف﴾

لبعضهم: ﴿يوسف﴾، مبتدأ ﴿وأخوه﴾: شقيقه  
﴿أحب﴾، خبر ﴿إلى أيننا منا ونحن عصابة﴾: جماعة  
﴿إن أبانا لفي ضلال﴾: خطأ ﴿مبين﴾: بين بينا رهما  
علينا.  
٩- ﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً﴾ أي: بارض

١- ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾: هذه  
الآيات ﴿آيات الكتاب﴾: القرآن، والإضافة بمعنى  
من ﴿المبين﴾: المظهر للحق من الباطل.  
٢- ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً﴾ بلغة العرب ﴿لملكم  
تعقلون﴾: تفهمون معانيه.

الجزء الثاني عشر

٢٣٥

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا نَرَاكَ مُتَعَلِّقًا  
﴿١٧٨﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةَ رَبِّكَ  
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٩﴾ وَلَا تَقْصُ  
عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَتَّبِعُ بِهِ فَوَادِّكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ  
الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَأَنْظِرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ  
﴿١٨٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ  
فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٣﴾

﴿سورة يوسف﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرَّيَّةَ إِنَّكَ أَنْتَ الْكَذِبُ الْمُبِينُ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا  
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ  
بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ  
لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ  
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

٣- ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا﴾:  
بإحساننا ﴿إليك هذا القرآن وإن﴾، مخففة، أي: وإنه  
﴿كنت من قبله لمن الغافلين﴾.

٤- اذكر ﴿إذ قال يوسف لأبيه﴾ يعقوب: ﴿يا أبت﴾،  
بالكسر دلالة على ياء الإضافة المحذوفة، والفتح  
دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء ﴿إني رأيت﴾  
في المنام ﴿أحد عشر كوكباً والشمس والقمر  
رأيتهم﴾، تأكيد ﴿لي ساجدين﴾، جمع بالياء والنون  
للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء.

٥- ﴿قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا  
لك كيداً﴾: يحتالون في هلاكك حسداً لعلمهم  
بتأويلها من أنهم الكواكب، والشمس أمك، والقمر  
أبوك ﴿إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾: ظاهر  
العداوة.

٦- ﴿وكذلك﴾ كما رأيت ﴿بجيبك﴾: يشارك  
﴿ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث﴾: تعبير الرؤيا  
﴿ويتم نعمته عليك﴾ بالنبوة ﴿وعلى آل يعقوب﴾:  
أولاده ﴿كما أتمها﴾ بالنبوة ﴿على أبويك من قبل  
إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾  
في أمره.

٧- ﴿لقد كان في﴾ خبر ﴿يوسف وإخوته﴾ وهم أحد  
عشر ﴿آيات﴾: عبر ﴿للسائلين﴾ عن خبرهم.

٨- اذكر ﴿إذ قالوا﴾ أي: بعض إخوة يوسف

بعيدة ﴿يخل لكم وجه أبيكم﴾ بأن يقبل عليكم  
ولا يلتفت لغيركم ﴿وتكونوا من بعده﴾ أي: بعد قتل  
يوسف أو طرحه ﴿قوماً صالحين﴾ بأن تتوبوا.

١٠- ﴿قال قاتل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه﴾:

اطرحوه ﴿في غيابة الجب﴾: مظلم البئر، وفي قراءة